السيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة 599هـ _ 1202م ودورها في الحياة الاجتماعية

أ.د محسن راشد الغزي
جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ/ذي قار/العراق / drmouhsen450@gmail.com

زينب محمد حامد
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ/ذي قار/العراقqvio99@gmail.com

الملخص :

شهدت الحياة العامة للمرأة في العصر العباسي تطورات كبيرة ومهمة، فكان لها مشاركات واسعة في مختلف المجالات، ولعل ذلك يعود إلى حالة الاستقرار السياسي والاجتماعي التي شهدها العصر العباسي، فضلًا عن الانفتاح على ثقافات الأمم الأخرى التي اختلطت بالمجتمع العباسي، ولا ننسى أيضًا اهتمام الخلفاء العباسيين بإبراز دور المرأة وضمان مشاركتها في الحياة العامة بشكل واضح، ويبدو ذلك أكثر وضوحًا في نساء البيت العباسي اللاتي حظين باهتمام كبير من الخلافة العباسية وبمكانة مهمة في المجتمع. فبرزت آثارهن من خلال مشاركاتهن في مجالات الحياة المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، حيث جاءت هذا الدراسة لتسلط الضوء على شخصية مهمة من الشخصيات البارزة في العصور العباسية المتأخرة، وهي السيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله، التي كان لها دور مهم وفعال في الجانب الاجتماعي خلال المدة المحددة ، لا سيما مساهمتها الفعالة في بناء المؤسسات العلمية ، ونفقاتهن على الخدمات العامة ورعاية الفقراء والمحتاجين.

الكلمات المفتاحية : زمرد خاتون، الخليفة الناصر لدين الله، الدور ، الحياة الاجتماعية .

Mrs. Zumurrud Khatun, mother of Caliph Al-Nasir Lidin Allah - who died in the year 599 AH - 1202 AD and her role in social life

Prof. Mohsen Rashid Al-Ghazi
University of Thi-Qar / College of Education for Human Sciences/thigar/Irag/
drmouhsen450@gmail.com

Zainab Mohammad Himad
University of Thi-Qar / College of Education for Human Sciences/thigar/Irag/
qvio99@gmail.com

Abstract

The public life of women in the Abbasid era witnessed great and important developments. They had extensive participation in various fields. This may be due to the state of political and social stability that the Abbasid era witnessed, as well as openness to the cultures of other nations that mixed with Abbasid society. We should also not forget the interest of the Abbasid caliphs in highlighting the role of women and ensuring their participation in public life clearly. This appears most evident in the women of the Abbasid house, who received great attention from the Abbasid caliphate and an important position in society. Their influence became evident through their participation in various areas of life: political, economic, social, and others This study came to shed light on an important and prominent figure in the late Abbasid era, namely Mrs. Zumurrud Khatun, the mother of Caliph Al-Nasir Li Din Allah, who had an important and effective role in the social aspect during the specified period, especially her effective contribution to building scientific institutions and their expenses. On public services and care for the poor and needy.

Keywords: : Zumurrud Khatun, Caliph Al-Nasir li-Din Allah, role, social life.

المقدمة

تلقي هذه الدراسة الضوء على الجانب الاجتماعي للسيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله غي العصر العباسي الأخير ، خاصة دورها في الجانب العمراني والخدمات العامة .

تركز الدراسة علة النفوذ الاجتماعي للسيدة زمرد خاتون حيث الأعمال التي قامت بها أو أسهمت في قيامها ، وكان المجتمع بأمس الحاجة لها مثل إنشاء المؤسسات الاجتماعية أو التعليمية أو الدينية ، وما ألحق بهذه المؤسسات من أوقاف لتوفر مصادر دخل بهدف ديمومتها ، وقد أبرزت هذه المؤسسات العديد من العلماء الذين قدموا بغداد وعملوا بها أو تعلموا فيها العلوم المختلفة وخاصة الشرعية منها ، ولم تقتصر في أعمالها على بناء المؤسسات العلمية والدينية بل تعداه ذلك إلى اهتمامها بالخدمات العامة والرعاية الاجتماعية .

إنَّ سبب اختياري لهذا الموضوع أنَّه لم يخصص احد من الباحثين حسب علمي دراسة وافيه ومستفيضة عن دور السيدة زمرد خاتون في الحياة الاجتماعية.

وتأتي أهمية الدراسة في تسليط الضوء على مساهمة السيدة زمرد خاتون في الحياة الاجتماعية .

أمَّا مكانة الدراسة من الدراسات السابقة فلا تدعي الباحثة أنَّها أول من طرقت دور السيدة زمرد خاتون في الحياة الاجتماعية، ومع استثناءات قليلة تندر الدراسات التي تناولت دور السيدة زمرد خاتون في الحياة الاجتماعية، على الرغم من أهمية الموضوع لم اعثر على دراسة شاملة ومفصلة لدور السيدة زمرد خاتون في الحياة الاجتماعية، وبذلك كان هذا الموضوع بحاجة إلى الكثير من الدراسات المستفيضة لمحاولة استكمال حالات النقص.

وقد اقتضت الدراسة تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث .جاء المحور الأول بعنوان حياة السيدة زمرد خاتون، وكان المحور الثاني بعنوان دور السيدة زمرد خاتون في الجانب العمراني ، اما المحور الثالث فكان بعنوان دور السيدة زمرد خاتون في الخدمات العامة والرعاية الاجتماعية.

اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على عدد من المصادر والمراجع منها: ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والامم، وابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) في كتابه الكامل في التأريخ ، والسيوطي (ت ٩١١ هج) في كتابة تاريخ الخلفاء .وغيرها من المصادر

أمَّا المراجع فقد اعتمدنا أيضا على عدد من المراجع منها: ابو النصر في كتابة الاوقاف في بغداد، وحسين باشا في كتابة الاثار الاسلامية ،ومصطفى جواد في كتابة سيدات البلاط العباسي.

أمَّا الصعوبات التي واجهت الدراسة فهي ندرة المعلومات عن حياة السيدة زمرد خاتون ودورها في الحياة الاجتماعية وعدم وجود مصادر كافية تفي الغرض المطلوب .

المحور الأوَّل

_ حياة السيدة زمرد خاتون

السيدة زمرد خاتون كانت سيدة من سيدات البلاط العباسي ، وهي أم الخليفة الناصر لدين الله[1]، تركية الأصل جلبها الجلابون من بلاد الترك الشرقية ، وباعها النخاسون في بغداد[2].

عرف عنها أنَّها صالحة عابدة كثيرة البر والإحسان والصلات والأوقاف ، وعاشت في خلافة ولدها الناصر أربعا وعشرين سنة نافذة الكلمة مطاعة الأوامر[3].

كانت جارية عند الخليفة أبي محمد بن المستنجد بالله (٥٦٦ ـ ٥٧٥ هج/ ١١٧٠ ـ ١١٧٩ م) ثم عتقها وتزوجها ، وكانت أثيره عند المستضيء لا سيما بعد أن ولدت ولي العهد أحمد الملقب بالناصر لدين الله سنة (553هـ/1178م)[4]، وحجت ووقفت المدارس والربط والجوامع ، ولها وقوف كثيرة في القربات[5]. وسنتحدث عن أعمالها فيما بعد .

وأسهمت مساهمة فعَّالة في تحقيق حدة التوتر في المجتمع العباسي والتناحرات المذهبية ، وعُرف عنها أنَّها كثيرة العطف على الحنابلة والإنفاق عليهم[6].

إنَّ هذه السيدة العظيمة الكريمة ، قد جهلت أخبارها وآثارها، كما أضل الناس اسمها، فنسبوا قبرها إلى غيرها من شهيرات بني العباس ، ولقبت زمرد بالجهة المعظمة وفي سنة ٥٥٢هـ ولدت زمرد خاتون للمستضيء ابنا ، فسماه بأحمد وكناه بأبي العباس وهو الذي استخلف ولقب بالناصر لدين الله، وكان المستضيء بأمر الله نقيا زاهدا ، نزعت منه أمور الخلافة ووشؤون الدنيا وحذت حذوه زوجتاه زمرد خاتون وبنفشة واشتهرتها بالنسك والعبادة، وكانت زمرد خاتون شافعية المذهب ، وبنفشة حنبلية[7].

وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاتها ، فقد ذكر الذهبي في كتابه (تاريخ الإسلام) أنَّ وفاها في ربيع الآخر سنة (سنة ٥٩٩ هج / ١٢٠٢ م) [8]، بينما ذكر بن تغري بردي في كتابه (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) أنَّها توفيت في جماد الأولى في السنة نفسها[9].

وحزن عليها ولدها الناصر وصلى عليها في صحن السلام ومشى بين يدي تابوتها إلى دجلة من ناحية قصر التاج ثم حملت في الشبارة نهارا وأمر الخليفة الناصر أن يمشي الناس من دجلة إلى تربتها ودفنت فيها[10]، وأمر الناصر بجمع ثروتها وممتلكاتها من الذهب والفضة وحلي وجواهر وثياب وقسمها بين جواريها ومماليكها[11].

كانت السيدة زمرد خاتون تقيم في دار عظيمة فخمة تعرف بدار سوق التمر ، ومحل هذه الدار اليوم خان قريب من باب سوق المستنصر ، ثم نزلت عن هذه القصر لضرتها السيدة بنفشة ؛ لأنَّها أعانت الناصر لدين الله ابنها على تولي الخلافة ، وقد كادت تولي أخاه أبا منصور هاشما ، وماتت السيدة بنفشة قبلها بعدة أشهر، فتولت هي أمرها وجهزتها ، إلى اخرتها احسن جهاز ، ودفنتها في تربتها تحت القبة التي تعرف بقبة السيدة زبيدة ، ثم دفنت هي بعدها[12].

المحور الثاني
دور السيدة زمرد خاتون في الجانب العمراني

كان لأمهات الخلفاء العباسيين دور مهم ومؤثر في الجانب العمراني ، وقد تنوع دورهن في المشاركة في المجال العمراني والخدمي ، إذ إلى جانب دورهن في تشييد المساجد والمدارس عملن بجد في بناء الأربطة والترب والمكتبات والقصور الفخمة ، ولم تكن مساهمتهن تتركز في بناء المؤسسات التعليمية والدينية فقط بل أوقفن عليها الأوقاف وكانت إسهاماتهن واضحة في هذا المجال .

ومن الأعمال العمرانية التي قمن بها :

أوّلاً : بناء المساجد :

للمسجد مكانة خاصة في المجتمع الإسلامي ، ففيه تقام صلاة الجماعة وتلقى خطب الوعظ والإرشاد ، ويلتقي المسلمون ببعضهم ويتشاورون في أمورهم ، ولم تكن المساجد مكانا للعبادة فقط ، بل مكان لتعليم القرآن الكريم والحديث الشريف .

وقد وعد الله تعالى أنَّ من يقوم بهذا العمل له أجر كبير ، إذ قال تعالى : **{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}**[13].

ومن أجل كسب رضا الله تعالى فقد سارعت النساء لبناء المساجد ، ولا شك أنَّ لأمهات الخلفاء العباسيين دورا في بناء المسجد وعمارته فنذكر منهن على سبيل المثال السيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله ، فقد شيدت مسجد عُرف بمسجد الحظائر في موضع نزه من شرقي بغداد إلى الجنوب من المدرسة المستنصرية مُطل على شاطئ دجلة عند مشرعة عُرفت بمشرعة المزملات ، والمزملات هس السقايات الموقوفة على الواردين من أبناء السبيل ، ما زال هذا المسجد شامخا إلى اليوم بقبانة المعقودة على الطراز العباسي وبمئذنته الرشيقة التي تميزت بالأجر الأزرق المزجج الذي يزين أعلى قبتها ، وقد نسب هذا المسجد إلى حظائر الشوك أي أماكن حفظه وبيعه وقودا ، ثم عرف في العهود المتأخرة بجامع الصاغة ؛ بسبب انتقال الصياغ إلى السوق الذي عند بابه ، ثم عرف بجامع الخفافين ؛ لتكاثر صنع الخفاف في هذا السوق[14].

وعمرت أيضاً السيدة زمرد خاتون مسجداً آخر سنة (٥٨٠ هج / ١١٨٤ م)، وكان بمشرعة السقائين على شاطئ نهر دجلة بمشرعة الحطابين ودفعت فيه الكثير من المال ، وأمرت لا يصلي فيه إلا رجل حنبلي فأحضر إليها من باب الأزج جيد القراءة وجعلته أماماً لمسجدها[15].

كذلك قامت السيدة زمرد ببناء مسجد حسن للشيخ أبي محمد عبد الغني[16]، وكان واحداً من الزهاد المشهورين بالصلاح والتقوى والإيثار ، وكان المسجد يسمى باسمه ببغداد[17].

ثانياً : بناء الأربطة :

المقصود بالرباط هو الإقامة بالثغور المعرضه لغارات العدو للدفاع عنها ، والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو ، والأصل فيه أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزام للثغر رباطاً ، والرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو[18].

وقد اشتق اسم الرباط من الآية الكريمة **{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ}**[19]، وكذلك قوله تعالى : **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** [20].

كانت الأربطة سابقاً منشآت دينية وعسكرية للمحاربين يتخذونها أماكن للعبادة والجهاد والتربص للأعداء الذين يغرون على بلادهم[21]، كما اتخذت الرباط مأوى للنساء بمثابة دار كفالة تقيم بها الأرامل والمطلقات واليتامى[22]، ومع إقبال الناس على

المرابطة ، اتصفت تلك الربط بأداء وظائف أخرى إلى جانب الوظيفة العسكرية مثل وظيفة التدريس والتأليف من قبل العلماء والفقهاء والمرابطين فيها[23].

ويُلاحظ أنَّ النساء في العصر العباسي اهتمت ببناء الأربطة اهتماما كبيرا ، وبذلن الأموال في سبيل بنائها، ومنهن السيدة زمرد خاتون ، إذ قامت ببناء الكثير من الأربطة ومنها :

1_ رباط أبي الحسن الغزنوي[24] ((ت ٥٥١ هج/ ١١٥٦ م):

أنشأته السيدة زمرد خاتون ، ويقع في باب الأزج ، وأوقفت عليه الوقوف الكثيرة ، ومن بينها قرية اشترتها السيدة زمرد من الخليفة المستظهر بالله ، وهي من أوقاف البيمارستان العضدي[25].

2_ رباط بن الهيثي[26] :

قامت السيدة زمرد بإنشائه سنة (٥٨٠ هج / ١١٨٤ م) بتربة الزاهد علي بن الهيثي ، وهو من الربط التي رصدت لها الأوقاف ، إذ وقفت عليها السيدة قرية ، ويبلغ وارداتها السنوية خمسمائة دينار ، وهذا المشهد في قرية زريدان عند المدائن ، وخصص خذا الوقف لسد حاجات الفقراء الذين ينزلون الرباط[27].

3_ رباط العطيفية :

قامت أيضاً بإنشائه السيدة زمرد خاتون ، ويقع في الجانب الشمالي من المسجد الحرام ، وسُمي بهذا الاسم ؛ نسبة إلى عطيفة بن محمد الحسني[28]، أمير مكة ، وسُمي باسمه ؛ لأنَّه كان يسكن الرباط كثيرا ، وقد وقف هذا الرباط سنة 579هـ/1183م على الفقراء والصوفية أصحاب الزهد والتقوى والصلاح[29].

4_ رباط المأمونية :

أنشأته السيدة زمرد خاتون سنة (٥٧٩ هج / ١١٨٣ م)، وكان هذا الرباط تابعا للأمير سنقر[30]، أخذته منه بعد القبض عليه وجعلته رباطاً للصوفية[31]، وكان هذا الرباط ذا أهمية كبيرة بما احتواه من كتب يقصده أهل العلم للبحث والنقاش والتأليف ، وتولى عنايته والإشراف عليه من مشاهير العلماء[32]، والمنقطعين وخاصة الوجيه النحوي المبارك (ت585هـ/1189م) الذي حضر الكتب برباط المامونية في الوقت الذي كان خازن الكتب يومئذ أبو المعالي أحمد بن هبة الله (ت625هـ/1227م)[33]، الذي كان يتولى الإشراف على الكتب وفهرستها وحفظها ، فقد كان يتولى هذه المهمة من أهل الخبرة ، ويمكن القول إنَّ أهمية المكتبة جاءت من الشخصيات التي كانت تشرف عليها كأبي المعالي خازن الكتب .

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الشهرة التي نالها بعض الشيوخ من رجال الدين والتصوف ساهمت إلى حد كبير في أن يقوم الرباط بدوره وخاصة أنَّ رباط المامونية ضمّ الفقيه أبو الحسن الخياط الصوفي علي بن المظفر بن أحمد (ت598هـ/1201م) الذي أقام إقامة دائمة في هذا الرباط[34].

فضلاً على أنَّ رباط المامونية كان ملتقى للعلماء ، فقد زاره أبو محمد الصوفي عمر بن محمد بن أبي الحبشي (ت597هـ/1200م) الذي التقاه ابن الدبيثي في هذا الرباط عندما قدم بغداد سأله الدبيثي عن علماء همذان[35]، وهذا أبو المكارم البند نيجي المعروف بابن بصلا (ت602هـ/1205م) الذي كان منشغلا بالعلم ، وكان فقيها بالمذهب الشافعي ، فقد كان يجد ضالته من الكتب في هذا الرباط الذي كان يتردد عليه كثيرا[36].

5_ رباط الأصحاب :

قامت ببنائه السيدة زمرد قرب ضريح عبد الله العلوي ، وتمَّ افتتاحه سنة (٦٥٠ هج / ١٢٥٢ م) [37]، وقال صاحب كتاب الحوادث في حوادث تلك السنة ، وفتح الرباط الذي أمرت بتجديده أم الناصر مجاور مشهد عبد الله (ع) وعمل في دعوة وقد شعث منذ العرق وأجرى ما كان عليه أوّلاً[38].

ثالثاً : بناء الدور والقصور :

قامت بعض أمهات الخلفاء العباسيين ببناء الدور الفخمة داخل دور الخلافة ، ومن أهم تلك الدور دار السيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر ، وكانت هذه الدار عظيمة وفخمة تعرف بدار سوق التمر ، وكانت من الغرب متصلة بباب الغربة ، ومن الشرق متصلة بالبدرية ، وكان لها واجهة شديدة العلو ، ودركاة فخمة ، وقد أهدت السيدة زمرد هذه الدار للسيدة بنفشة زوجة الخليفة المستضيء ؛ وذلك لأنَّها ساهمت في تولي ابن زمرد خاتون الخلافة ، ثم جعلها الخليفة الناصر مسكنا للأمير جمال الدين قشتمر الناصري[39]؛ وذلك تشريفا وتكريما له[40].

ابتنت أيضاً داراً لفخر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي علي بن أبي نصر النوقاني الشافعي الذي جعلته مدرساً في مدرستها[41].

رابعاً : بناء الترب :

قامت السيدة زمرد خاتون ببناء تربة لها مجاورة لقبر معروف الكرخي[42] في الجانب الغربي من بغداد وتعرف اليوم بقبة السيدة زبيدة ، وجعلت بها خزانة للكتب ، وبنى هذا الضريح على قاعدة سداسية على شكل هرمي مما يجعل لها تتويجه إلى أقصى حد[43].

كذلك أمرت أم الخليفة الناصر السيدة زمرد بإقامة تربة للشيخ علي بن الهيتي[44] فعمل له قبة غريبة وعجيبة البناء ، وجلبت له ما يحتاج من فرش وقناديل، من جملتها قنديلان واحد من ذهب والآخر من فضة ، وأوقفت على مشهده قرية جميلة ارتفاعها خمسمائة دينار وبعدما أدركته المنية أنشأت على قبره صندوقا من الساج ودفعت عليه الكثير من الأموال الطائلة ، كما كتبت اسمها على جميع جهات الصندوق ، هذا ما أوقفته بحد درة أمير المؤمنين[45].

خامساً : بناء المكتبات :

تعدُّ المكتبات مركزاً مهماً للثقافة والعلم في الحضارة الإسلامية ، وقد تنوعت هذه المكتبات فكانت هناك مكتبات عامة ومكتبات خاصة فضلاً عن مكتبات ملحقة بالمساجد والجوامع والربط والترب .

وقد اشتهرت أمهات الخلفاء العباسيين في بناء العديد من المكتبات ومنهن السيدة زمرد خاتون ، فقد ألحقت برباط المامونية خزانة على درجة كبيرة من الرقي العلمي والثقافي بما حوته من كتب جعلت الرباط مقصداً لأهل العلم ، وقد أوقف عليه الخليفة الناصر خمسمائة مجلد للعالم الشرابي[46].

وقد احتوت هذه المكتبة على العديد من الكتب منها كتاب الفنون وكتاب الفصول لابن عقيل (ت513هـ/1119م) ، وكتاب الفنون من الكتب المهمة والكبيرة كما ذكره صاحب التراتيب ، فهو يقع في مائتي مجلد فيه (حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب) ، وقد ذكر سبط بن الجوزي أنَّه قرأ منها في وقف المامونية سبعين جزءاً ، وكان أحد تلاميذ ابن عقيل وهو عبد الله بن المبارك المعروف بابن نبال (ت528هـ/1113م) وقد وقفه على المسلمين دون أن يحدد ابن الجوزي المكان الذي وقف عليه ، ويبدو أنَّ هذا الكتاب قد وصل إلى رباط المامونية عن طريق أحد العلماء أو الأمراء الذين وقفوا بعض كتبهم في هذا الرباط ، وليس ابن نبال وقفه كما يذكر يوسف العش ؛ لأنَّ وفاة ابن نبال كانت سنة (528هـ) ، ورباط المامونية بني بعد هذا التاريخ بحوالي نصف قرن[47].

سادساً : بناء المدارس :

إنَّ مهمة إنشاء المدارس لم تكن من مهام واختصاص الدولة فحسب ، ولم يقتصر على أرباب الدولة من الخلفاء والأمراء والوزراء ، بل ساهمت النساء في هذا المجال ومنهن السيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر ، إذ قامت ببناء مدرسة عرفت باسمها ،

وقد افتتحت هذه المدرسة يوم الخميس 29 شوال سنة (٥٨٩هج/ ١١٩٣م)، في الجانب الغربي من بغداد بجوار تربتها وتعرف أيضاً بمدرسة الأصحاب[48].

وأرادت السيدة زمرد أن تكون المدرسة على نمط مدارس الوزراء والأمراء من حيث بناء المدرسة الذي احتوى على سكن المدرس وسكنات للطلاب[49]، وهذا يشير إلى أنَّ المدرسة كانت مفتوحة لكل طالب ملم ، فإن كان غريبا تم تأمين له الإقامة ، وإن كان معسرا قدم له المال وأدوات الدرس ، ومن جهة أخرى فإنَّ احتضان هذه المدارس العديد من الطلبة ساهم اقتصاديا بالتخفيف من الأعباء المالية للدولة من خلال المساهمة في النفقات على هذه الفئات[50].

وبمناسبة افتتاحها عمل احتفالاً كبيراً حضره رجال الدولة وعمل سماطاً عظيماً وخاصة أنَّها ضمت خيرة المدرسين وتزايدت قيمتها العلمية والتدريسية عندما أمرت أن يدرس فيها الفقيه فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر التوقاني الشافعي الذي ولد سنة (٥١٦ هج/ ١١٢٢ م) في نوقان وتفقه بخراسان على يد محمد بن يحيى النيسابوري ثم قدم إلى بغداد وتفقه في مدارسها ، وكان يطمح بالتدريس بالنظامية ، فأنشأت له السيدة زمرد المدرسة المجاورة لتربتها وكلته بها فاحضر وخلع عليه خلعه جميلة وعمامة وطرحة ، درس بها يوم الخميس 19 شوال سنة (٥٨٩ هج / ١١٩٣ م) ، وكانت وفاته في الكوفة في 3 صفر سنة 596هـ عند عودته من الحج[51].

ودرس في هذه المدرسة عدد كبير من العلماء ، ومنهم الفقيه الشافعي أبي الحسن الفارقي علي بن سعادة الذي درس بها إلى أن توفي سنة (٦٠٢ هج/ ١٢٠٥ م) [52]، والفقيه الشافعي أبي سعيد القاسم بن أبي منصور عبد الرحمن بن محمد الذي توفي سنة (٦٠٤ هج / ١٢٠٧م) [53].

المحور الثالث
دور السيدة زمرد خاتون في الخدمات العامة والرعاية الاجتماعية

أولاً : الخدمات العامة وتشمل :

أ_ الاهتمام بطرق الحج :

الحج لغة : هو القصد ، ورجل محجوج أي مقصود ، وقد حج بنو فلانا ، تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك ، يقول : حججت البيت حجة حجاً ، فأنا حاج والحج بالكسر ، والحجة : السنة ، والجمع الحجج ، الحجاج وهو جمع الحاج ، وهي أكثر تخريجا لمفردة الحج[54].

الحج اصطلاحاً :

القصد إلى مواضع مخصوصة لأداء مناسك مخصوصة عندها متعلقة بزمان مخصوص ليدخل الوقوف بعرفة والمشعر ومنى ، سميت بذلك ؛ لأنَّها معالج الحج والشعيرة واحدة من الشعائر ، وهي إعلام الحج وأعماله[55]، قال تعالى : **{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ ...}** [56].

_ الحج في العصر العباسي :

كانت الدولة العباسية تقوم باستعداداتها للحج التي تتخذ لإمداد القوافل كل ما يحتاج إليه الخليفة وصحبه وعامة الحجيج من مأكل ومشرب وملبس والأطباء ... الخ للتوجه إلى مكة المكرمة ، كما وتسابق الخلفاء العباسيين في مجمل أعمال الخير على طريق الحج وصيانته وإصلاحه ، ولم يقتصر هذا التسابق على الخلفاء وحدهم بل تعداه إلى نسائهم وأمهاتهم في العصر العباسي الأول يعدُّ درب زبيدة أحد أهم الطرق المستخدمة للوصول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، إذ ساهمت السيدة زبيدة بشكل كبير في بناء هذا الطريق وخصصت الكثير من أموالها لراحة الحجاج والمسافرين ، وسُمي هذا الدرب نسبة إليها عندما أدت فريضة الحج في عام (١٧٦ هج/ ٧٩٢ م)وبعد معاناة شديدة في طريقها أمرت بإقامة الاستراحات وحفر الآبار والبرك على مسارات الأودية والشعاب بطريقة هندسية ساهمت في تجميع مياه الأمطار والأودية ضمن قنوات المائية ، ومن أهم أعمالها بناء أحواض للسقاية على امتداد الطريق إلى مكة[57].

أمَّا في العصر العباسي الثاني كانت السيدة شغب أم الخليفة المقتدر تتصدق بأموالها على الحجيج في الأشربة والأطعمة وأطباء يكونون معهم ، وأسهمت كذلك في تسهيل طرق الحج والموارد[58]، وأمرت بإصلاح الحياض[59]، فعمرت سنة (302هـ/914م) بعض آبار الزاهر[60].

وفي العصر العباسي الأخير برز دور السيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر التي كانت لها يد طولى في تعمير طريق الحجاج ، فقد أصلحت طريق الحجاز الشريف ، كذلك عمرت المصانع الواقعة على طول طريق الحجاز[61].

ثانياً : الرعاية الاجتماعية :

الرعاية في اللغة :

يشير المفهوم اللغوي للرعاية كما جاء في لسان العرب أنَّه مشتق من (رعي) (راع) ، وإنَّ الراعي مصدر (رعي) الكلأ ونموه ، ويقال : رعي الأمير رعيته أي ساسها وتدبر شؤونها ورعي الأمر أي حفظه[62].

ويقال : (رعي عهده) أي حفظه ، أو أنَّ الحاكم راع لقومه أي يقوم بتدبير أمور رعيته المسؤول عنهم ، فالرعي مصدر رعي الكلأ ونحوه يرعى رعية ، والراعي يرعي الماشية أي يحوطها ويحفظها والماشية ترعى أي ترتع وتأكل الرعي[63].

الرعاية في الاصطلاح :

إنَّها مجموعة الجهود التي تبذلها الدولة من خلال مؤسساتها ، ومن خلال جهود أفراد المجتمع لتحقيق الرعاية الاجتماعية ، ويتضمن ذلك برامج الإسكان والضمان الاجتماعي ورعاية الطفولة ورعاية الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة وذوي الأمراض الاجتماعية[64].

وتتضمن الرعاية الاجتماعية التي أسهمت بها السيدة زمرد خاتون :

أولاً : كفالة الأيتام ورعايتهم :

إنَّ كفالة اليتيم باب من أبواب الخير ، وهي عبادة عظيمة حدث عليها الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ووعد كافل اليتيم بالأجر العظيم والجزيل يوم القيامة ، إذ قال (صلى الله عليه وآله) : [[أنا وكافل اليتيم في الجنة]]، هكذا أشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما .

ونلاحظ قيام السيدة زمرد خاتون بكفالة الإمام العالم محي الدين يوسف ابن العلامة جمال الدين ابن الجوزي بعد وفاة والده ، وكان عمره سبعة عشر عاماً ، إذ خلعت عليه وأمرت أن يعض عند تربتها على عادة أبيه ، فتكلم بما بهر الحاضرين فأزداد شأنه وعلت مكانته ، حتى توفي سنة (٦٥٦ هج/ ١٢٥٨ م)، إذ قتل على يد القائد المغولي هولاكو[65].

ثانياً : رعاية الفقراء والمحتاجين :

إنَّ الله سبحانه وتعالى حثنا في الكثير من الآيات القرآنية عن مساعدة الفقراء والمساكين يوضح لنا مدى فضل مساعدة الفقراء في الإسلام وثوابها العظيم، وأثر ذلك على الفرد والمجتمع ، حيث لا يوجد في الحياة أقسى على الإنسان من الفقر والاحتياج، أن يجد نفسه غير قادر على تلبية احتياجاته الأساسية من مأكل وملبس ومسكن ودواء، أن يجد نفسه غير قادر على تلقي الرعاية الصحية التي يحتاجها نظرا لظروفه المادية البسيطة أو ضيق المعيشة وان لا ينال حظا وافرا من حقوقه في الحياة.

وتعدُّ مساعدة الفقراء واحدة من أعظم العبادات عند الله حيث تندرج تحت قضاء حوائج الناس لقول الرسول عليه الصلاة والسلام " فمن سار في قضاء حوائج الناس قضى الله -عز وجل- حوائجه ؛ لذلك سارعت النساء في الاهتمام بالفقراء والمحتاجين فنلاحظ في العصر العباسي قيام السيدة زمرد خاتون بالإنفاق على الفقراء والمحتاجين ، فقد عرف عنها بأنَّها كانت راغبة في فعل الخير والصدقة وأفعال البر ، إذ كانت كثيرة الأموال ، وكرست أموالها في خدمة المحتاجين ((كانت كثيرة البر والصدقة منعمة على الفقراء والأيتام))[66].

.

اهم النتائج

إنَّ دراسة المرأة في وقت اشتد فيه الحرص عل حسن إعدادها ،وعهد أولى المرأة الكثير من الاهتمام لإيمانه بعمق اثرها في البناء والتقدم ولاعتقاده بأن المجتمع لا يكون قويا ورصينا إلا اذا نهض بنصفيه المتكاملين . يأتي مظهرا من مظاهر الانسجام والتلاحم بين الماضي والحاضر ، و دليلا على أن تقويم الحاضر وتطويره لا يمكن ان يتم دون وقوفنا ع جوانب الضعف والقوة في الماضي لنتجاوز القوة ونحسن التقدم في مسيرة البناء .

إنَّ البحث في موضوع السيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة (599هـ/1202م) ودورها في الحياة الاجتماعية من المواضيع المهمة ؛ لما يمثله من إبراز لجهودها وبيان مدى أهمية الأعمال التي قامت بها في بناء السرح الحضاري للدولة الإسلامية وبناء مجتمع متقدم ومتطور وسليم من النواحي العلمية والدينية والاجتماعية .

وفي هذا البحث الذي تقدمت الدراسة فيه عن السيدة زمردة خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة (599هـ/1202م) ودورها في الحياة الاجتماعية ، توصلت الدراسة إلى نتائج منها :

_ تناولت الدراسة حياة السيدة زمرد خاتون وما كان لها من صفات اتصفت بها كالبر والإحسان والصلات .

_ حاولت هذه الدراسة أن توضح دور السيدة زمرد في الجانب الاجتماعي الذي شمل بناء المؤسسات العلمية كالربط والجوامع وغيرها من المنشآت العامة وبنائها .حيث أن الأربطة إحدى العمارة الدينية التي كانت محور اهتمام المرأة ونساء الخلفاء وجواريهم من حيث البناء والاهتمام بترميمها وصيانتها في مختلف أمصار البلاد الإسلامية .وإنَّ الربط اتخذت كأماكن يختلي فيها الصوفية للعبادة والتقشف وكثيرا ما ينزلها العلماء والمتزهدون .

وكذلك اهتمت السيدة زمرد خاتون بشؤون العبادة مؤسساتها كبناء المساجد فقد اجروا أموالا كثيرة ومؤنا وفيرة في بناء الأربطة .

_ أوضحت الدراسة دور السيدة زمرد خاتون في الاهتمام بطرق الحج وعنايتها بحفر الآبار على الطرق وتحسين طريق الحجاج ، وكذلك ساهمت بدعم الفقراء والمحتاجين والأيتام وبذل يد العطاء لهم .

الهوامش :

1() ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج10 ، ص192 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص163 ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص686 .

2() النخاس : في اللغة بائع الدواب ، سمي بذلك ؛ لنخسه اياها حتى تنشط، وحرفته النخاسة والنخاسة، وقد يسمى بائع الرقيق نخاسا، والأول هو الأصل. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، ج ١٤ ، ص ٢١٩. جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص174 .

3() ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص36 .

4() السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص686 .

5() الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج24 ، ص385 .

6() ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص132 ، جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص175.

7() ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٢ ، ص ١٨٤.

8() الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج24 ، ص386 .

9() ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص182 .

10() جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص176 .

11() الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج14 ، ص143 .

12() السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٢ .

13() سورة التوبة : آية 18 .

14() الآلوسي ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، ص42 .

15() الأيوبي ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، ص178 .

16() أبي محمد عبد الغني : بن الشيخ فخر الدين محمد بن أبى القاسم ابن تيمية بدمشق. ودفن من الغد بمقابر الصوفية. وكان مولده سنة اثنتى عشرة وستمائة بحران. وسمع من جده وابن التى. وحدث بدمشق. وخطب بجامع حران. ينظر : الحنبلي ، ذيل على طبقات الحنابلة ، ص ٣٩٣ ، الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ص393 . وسمع من جده وابن التى. وحدث بدمشق. وخطب بجامع حران. ينظر : الحنبلي ، ذيل على طبقات الحنابلة ، ص ٣٩٣ ، الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ص393

17() المصدر نفسه .

18() ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص156 .

19() سورة الأنفال : آية 60 .

20() سورة آل عمران : آية 200 .

21() باشا ، الآثار الإسلامية ، ص133 .

22() المصدر نفسه .

23() أحمد ، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع ، ط1 ، ص174 .

24() أبي الحسن الغزنوي : الواعظ علي بن الحسين أبو الحسن الغزنوي . قدم بغداد سنة 516هـ . سمع الحديث على مشايخها ، وكان مليح الإيراد لطيف الحركات وكان يميل إلى التشيع . ثم أصابته محنة في أواخر أيامه فحبس ومنع من الوعظ ، وتوفي في 27 محرم سنة 551هـ ، ودفن بمقبرة الخيزران ، ينظر : رؤوف ، مدارس بغداد في العصر العباسي ، ص66. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣٨ ، ص ٥٨- ٦١

25() البيمارستان العضدي: انشأه عضد الدولة البويهي في الجانب الغربي من بغداد، استغرق بناؤه ثلاث سنوات (٣٦٨-٣٧٢ هج / ٩٧٨ - ٩٨٢ م) ، وقد أوقف عليه عضد الدولة الاوقاف الكثيرة وأنشأ حوله سوقا يسمى بسوق المارستان. و رتب فيه الأطباء والخزان، وجلب له الأدوية ورتب به ما يقارب اربعه وعشرين طبيبا .واستمر هذا المارستان ثلاثة قرون ويشير المؤرخون إلى أن الرازي اجتمع على بناء هذا المارستان .وان عضد الدولة استشاره في الموضع الذي يبنى فيه .فامر الرازي بتعليق قطع اللحم في كل أنحاء بغداد ، واعتبر ان القطعة التي لا يصيبها عفن .ولم يتغير فيها لون اللحم بسرعة هي أفضل مكان لبناء المارستان وأشار إلى الموضع الذي بنى فيه المارستان .وأشرف عضد الدولة بنفسه على بنائه .ينظر : القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف(ت٦٤٦هج) ، تاريخ الحكماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥، ص١٤٤ ؛ ابن أبي اصيبعه، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم (٦٦٨ هج) ، عيون الانباء في طبقات الأطباء؛ تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ص ٤١٥، ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس (ت ٦٨١ هج) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تح :إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨، ج٤ ، ص ٥٤ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص309 ، أبو النصر ، الأوقاف في بغداد ، ص27 .

26() علي بن الهيتي: ابو الحسن علي بن أبي نصر الزاهد صاحب الكرامات ، وكان من المتصوفين توفي سنة ٥٦٤ هج/ ١١٦٩ م .ينظر: الاربلي، تاريخ اربل، ج١ ، ص ٥٤ ؛ ابو النصر ، الاوقاف في بغداد، ص ٢٧.

27() الأيوبي ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، ص179 .

28() عطيفة بن محمد الحسني: من أمراء مكة .ولاه بيبرس الجاشنكير سنة (٧٠١هج) . وعزله سنة (٧٠٤هج) و اعيد سنة (٧١٩هج) . فأحسن السيرة ولم يتعرض لأموال الناس .وكف العبيد واستمر إلى سنة (٧٣٨هج) فقبض عليه وحمل إلى مصر فسجن بالإسكندرية إلى أن توفي . ينظر : العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هج) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد خان ، مجلس إدارة المعارف العثمانية ، الهند ،ج٢ ، ص ٤٥٥. منشاوي ، التأثيرات الحضارية العراقية في بلاد الحجاز ، ص426 .

29() المصدر نفسه .

30() الْأَمير شمس الدين سنقر : أمير مملوكي عين نائب السلطنة على الشام في عهد السلطان الملك العادل سلامش 678هـ 1279م خلفاً لنائبها الْأَمِيرُ أَيْدمر. وعندما خُلع السلطان الملك العادل سلامش وصارت السلطنة للأمير المنصور قلاوون الصالحي ، امتنع الأمِيرَ شمْس الدين سنْقر الْأَشقر عن بيعته لعدم رضاه عنه وربما لأنه كان يرى أَنَّهُ أَعظم منه عند الملك العادل . ثم ما لبث بعد عدة شهور من نفس العام 687هـ 1280م أن أعلن سنقر الْأَشقر نفسه سلطاناً على دمشق مستقلا عن السلطان في القاهرة ولُقّب بالملك الكامل. وبعد وفاة المنصور قلاوون استلم السلطنة ولده الاشرف خليل الذي امر باعتقال سنقر بسبب قضية وأطلق سراحه بعد ذلك .ثم بعد فتح قلعة الروم في شهر رجب ٦٩١ هج / ١٢٩٢ م رجع السلطان إلى دمشق وقبض مجددا على سنقر واتهمه بمحاولة قتلة وقد قبض عليه في شوال وارسله مقيدا إلى مصر وفي شهر ذي القعدة سنة ٩٦١ هج/ ١٢٩٢ م اعدمه السلطان ينظر : ابن كثير ،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤ هج)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٠، ج١٧، ص ٥٦٠ – ٥٦١ ،

31() قدحات ، الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير ، ص295 .

32() المصدر نفسه .

33() الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص266 .

34() ابن الديثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج4 ، ص540 .

35() المصدر نفسه ، ص345 .

36() المصدر نفسه ، ص596 .

37() ابن الفوطي ، حوادث الجامعة ، ج1 ، ص202 ، جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص174 .

38() ابن الفوطي ، حوادث الجامعة ، ج1 ، ص202 .

39() جمال الدين الناصري : هو الأمير جمال الدين قشتمر الناصري ، كان حسن السيرة شجاعاً كريماً متعففاً ، كثير البر والمعروف توفي في ذي العقدة سنة 637هـ ، وله من العمر سبعون سنة ، ينظر : ابن الفوطي ، حوادث الجامعة ، ج1 ، ص111.

40() جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص174 .

41() المصدر نفسه .

42() معروف الكرخي : هو أبو محفوظ معروف بن الفيرزان ويعرف بالكرخي نسبة إلى كرخ بغداد ، كان من كبار الزاهدين في الدنيا ، توفي سنة 200هـ . ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص88 .

43() أبو النصر ، الأوقاف في بغداد ، ص43 ، جواد ، مصطفى ، سيدات البلاط العباسي ، ص ، قدحات ، محمد ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، ص301 .

44() الايوبي، مضمار الحقائق، ص ١٧٥، ١٧٧.

45() الأيوبي ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، ص179 .

46() الشرابي : هو نجاح بن عبد الله الشرابي مملوك الأمام الناصر ، ولقب بمجد الدولة وعرف بالأخلاق العالية يضرب به المثل في عقله وتدبيره توفي سنة 615هـ . ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ، ص328.

47() الغش ، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق ومصر في العصر الوسيط ، ص214_215 .

48() قدحات ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، ص284 .

49() المصدر نفسه ، ص282 .

50() ابن جبير ، رحلة بن جبير ، ص205 .

51() ابن كثير ، طبقات الفقهاء ، ج2 ، ص244 .

52() ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج4 ، ص473 .

53() المصدر نفسه ، ص62 .

54() الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص303_304 .

55() ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2 ، ص29 .

56() سورة البقرة : آية 158 .

57() الراشد ، سعد ، درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة ، ص40 ، الجويعي ، أثر البيئة الصحراوية على طريق القوافل في شبه الجزيرة العربية ، ص22 .

58() جواد ، سيدات البلاط العباسي ، ص90 .

59() ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص225 .

60() الزاهر : اسم لوادي على نحو ميلين من مكة على طريق التنغيم ، الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص237_238 ، البلادي ، عاتق ، مكة المكرمة ، ص19 .

61() الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج22 ، ص78_79 ، ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص217_218 .

62() ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، 1676 .

63() المصدر نفسه .

64() صالح ، مشكلات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بدور حضانة المعاقين ، ص12.

65() عبد السلام ، مدارس بغداد ، ص207_208 .

66() الدبيثي ، المختصر من تاريخ دمشق ، ج15 ، ص394 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر :

1. ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم (ت630هـ)، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2012م.
2. ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم(ت ٦٦٨ هج) ، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تخ: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، د.ت
3. ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوم والأمم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م .
4. ابن الدبيثي ، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت637هـ) ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2006م .
5. ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد البغدادي (ت723هـ) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م .
6. ابن تغري ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك القاهرة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م .
7. ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت614هـ) ، رحلة بن جبير ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
8. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ) ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1990 ، طبقات الفقهاء الشافعيين ، ط1 ، دارالوفاء ، 2004م .
9. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ) ، لسان العرب ، دار المعارف ، د. ت.
10. الأربلي ، شرف الدين أبي البركات المبارك (ت637هـ) ، تاريخ اربل ، دار الرشيد ، 1980م.
11. الألوسي ، محمود شكري ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، دار السلام ، 2010م.
12. الأيوبي ، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت617هـ) ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ت .
13. الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ) ، معجم البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
14. الحنبلي ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت795هـ) ، الذيل على طبقات الحنابلة ، مكتبة العبيكات ، د.ت .
15. الذهبي ، الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، تحقيق : عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1985م.
16. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : إبراهيم أبي الفضل، دار النهضة ، مصر ، 1975م .
17. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناووط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2000م .
18. العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هج) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تح : محمد عبد المعيد خان ، مجلس إدارة المعارف العثمانية ، الهند ، د.ت .
19. القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف(ت ٦٤٦ هج) ، تاريخ الحكماء، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٥ .

20. ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هج) ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠ .

المراجع :

1. أبو النصر ، محمد عبد العظيم ، الأوقاف في بغداد ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2002م .
2. أحمد ، محمد ، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع ، ط1 ، مكتبة فهد الوطنية ، 2001م .
3. باشا ، حسين ، الآثار الإسلامية ، مطبعة جامعة القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1990م.
4. جواد ، مصطفى ، سيدات البلاط العباسي ، دار الكشاف ، بيروت ، 1950م.
5. رؤوف عبد السلام ، عماد ، مدارس بغداد في العصر العباسي ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، 1966م .
6. العش ، يوسف ، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، د. ت .
7. القدحات ، محمد ، الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير (575هـ_656هـ/ 1179_1258م) ، دار البشير ، عمان ، 2005م .

البحوث المنشورة :

1. منشاوي ، محمد محمود ، التأثيرات الحضارية العراقية في بلاد الحجاز من مستهل القرن الرابع حتى منتصف القرن السابع الهجري ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، جامعة سويف ، 2022 ، العدد 63 .